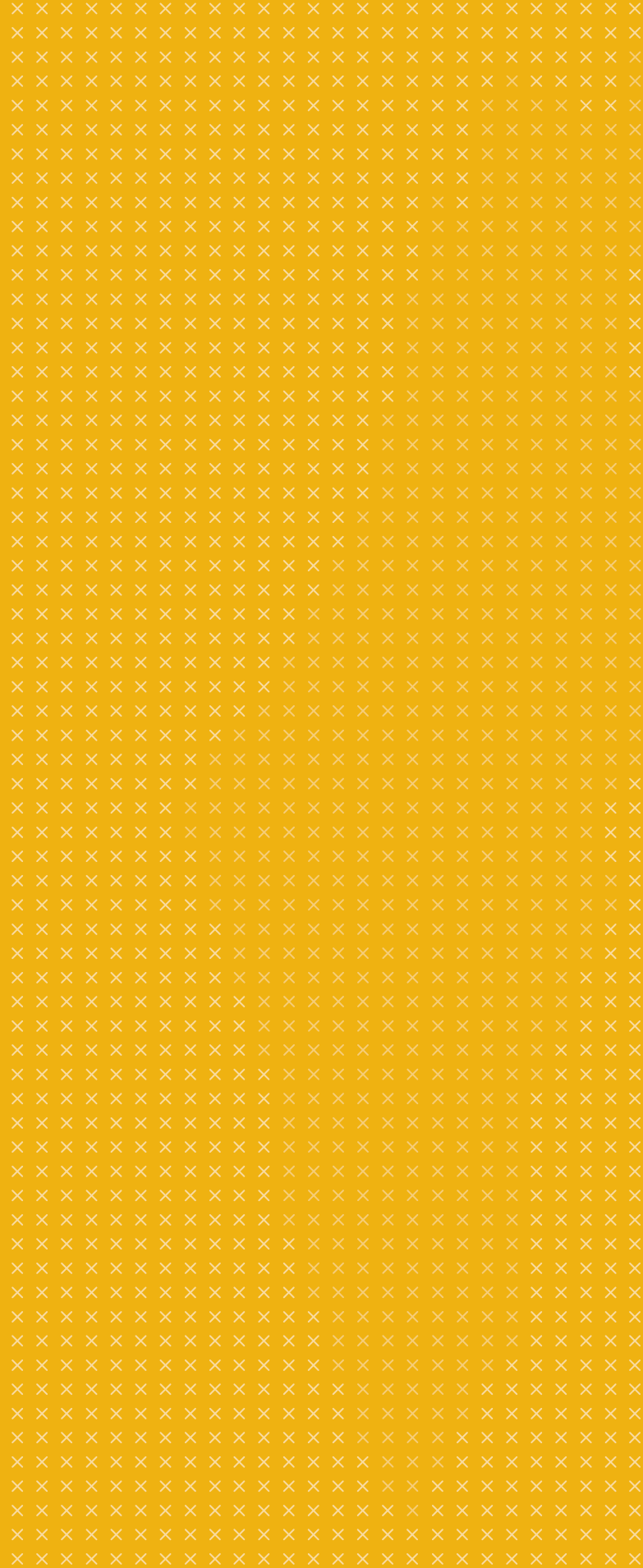


وثيقة حيفا في عيون المتبَّاب

وجهات نظر
طلاب المدارس
في مواضيع
وثيقة حيفا



وثيقة حيفا في عيون المتبّاب

وجهات نظر
طلاب المدارس
في مواضيع
وثيقة حيفا



وثيقة حيفا في عيون التتباب

وجهات نظر طلاب المدارس
في مواضيع وثيقة حيفا



مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية - حيفا



مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية - حيفا
وثيقة حيفا في عيون الشباب
وجهات نظر طلاب المدارس في مواضيع وثيقة حيفا

ISBN 978-965-7308-20-2

تحرير | فراس خطيب
تدقيق وتحرير لغوي | حنا نور الحاج
تصميم | "مجد" للتصميم والفنون، حيفا - shorbaji.z@gmail.com

تصدر هذه الكراسة بدعم من مؤسسة التعاون
حيفا - 2012

المحتويات

مقدمة

للشباب حقّ في صياغة تصوّرنا المستقبليّ
جنان عبده

وجهات نظر الطلاب:

❖ البعد التاريخي: النكبة والتهجير

النكبة والتهجير: هذه الحجارة كانت بيوتاً
النكبة: قصّة شعب
هدى عبد الباسط
عدي منصور

❖ القضايا الاجتماعية الداخليّة

الطائفية

أنا عربيّ، ولا شأن لك بديني
مرام الشيخ

مكانة المرأة

امرأة واحدة وقضايا كثيرة
وجيهة حمّودي

❖ الهوية والعلاقة مع الدولة

الخدمة المدنيّة

الخدمة المدنيّة: لا لمبدأ المفاضلة
رجاء عبد الباقي

المواطنة

الفلسطينيون في إسرائيل: العيش بكرامة في واقع التهميش
وجدي نقولا

يوم الأرض

هكذا دافعت الأقلّيّة الفلسطينيّة عن حقّها بالأرض
يوم الأرض: حكاية إضراب
يوم الأرض: من الجليل إلى النقب
حنان زيد
يارا نشاشيبي
فادي إلياس

للتبّاب حقّ في صياغة تصوّرنا المستقبليّ

"بعد أكثر من خمسين عاماً على النكبة الفلسطينية، قامت مجموعة من المثقّفين، الأكاديميين والناشطين الفلسطينيين، من مجالات مختلفة، ممّن يحملون وجهات نظر سياسيّة مختلفة، بالمبادرة إلى نصّ وثيقة توافقية تشمل رؤيا جماعية حول تصوّر الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل لوضعهم الجماعيّ والمعروفة **بوثيقة حيفا**¹. تتطرّق الوثيقة إلى هوية الفلسطينيين مواطني دولة إسرائيل، وإلى علاقتهم بسائر أجزاء الشعب الفلسطينيّ والأمة العربيّة، وعلاقتهم مع دولة إسرائيل والأكثرية اليهودية، وإلى التحدّيات الداخليّة التي يواجهها المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل، وذلك تحت رعاية "مدى الكرمل".

تتطرّق الوثيقة في أساسها إلى تاريخنا كجزء من الشعب الفلسطينيّ الذي كانت النكبة الحدث المؤسّس في تحديد مجراه.

إيماناً منّا بأهميّة دور الشباب والحاجة لأن يكونوا شركاء فاعلين في بناء التصرّو المستقبليّ، وحقّهم في ذلك، وإيماناً منّا بأهميّة التواصل مع المدارس والطواقم التربويّة، لمركزيّتها ومحوريّتها في العمليّة التربويّة الثقافيّة وفي بناء الوعي والوعي البديل، قمنا في "مدى الكرمل" بتطوير برنامج تربويّ من خلال مشروع خاصّ جرى من خلاله العمل على تحضير موادّ تربويّة بروح وثيقة حيفا وملاحقها وموادّ إضافية ذات صلة، والعمل على إيصالها إلى جمهور الشباب من طلاب ثانويّين وطلاب جامعات وشبيبة منخرطين في أطر أخرى. وكان ذلك من خلال ورشات تدريب صفيّة شارك فيها أكثر من 550 طالباً وطالبة من الصفوف العاشرة والحادية عشرة من مجموعة من المدارس العربيّة في البلاد؛

وكذلك من خلال ورشات تدريب بالمشاركة مع طواقم من المعلمين؛ إضافة إلى ورشة تدريب حول كتابة وجهات نظر لمجموعة

1. للاستفاضة في الموضوع، تجدون نسخة عن الوثيقة ومُرافقاتها تحت عنوان قراءات مرافقة لوثيقة حيفا على موقع مدى الكرمل.

من الطلاب من ثلاث مدارس عربية: الأهلية أم الفحم؛ الكلية الأرثوذكسية العربية - حيفا؛ مدرسة مار إلياس الثانوية-عبلين. جرى اختيار الطلاب المشاركين في الورشة من مجموع الطلاب الذين أنهوا الورشات الصفية ممن لديهم قدرات على التعبير الكتابي.

تشمل هذه الكراسة كتابات قدمها الطلاب المشاركون في الورشة. وتحتوي تسع وجهات نظر تمحورت حول المواضيع التي تطرقت إليها وثيقة حيفا، وتوزعت على النحو التالي:

- ❖ **البعد التاريخي:** النكبة والتهجير (هدى عبد الباسط، عدي منصور).
- ❖ **القضايا الاجتماعية الداخلية:** الطائفية (مرام الشيخ سليمان)؛ مكانة المرأة (وجيهة حمودي).
- ❖ **الهوية والعلاقة مع الدولة:** الخدمة المدنية (رجاء عبد الباقي)، المواطنة (وجدي نقولا)، يوم الأرض (حنان زيد، يارا نشاشيبي، فادي إلياس).

وقد قمنا - نحن في "مدى الكرمل" - بتحرير هذه الكتابات ونشرها من خلال هذه الكراسة الإلكترونية آمين أن تشكل نموذجاً لمبادرات مستقبلية ترعاها مؤسسات بحثية وطنية.

نوجّه بهذا شكرنا الخاص إلى المدارس الثلاث المشاركة في البرنامج، وإلى المعلمين الذين شاركوا معنا في ورشة المعلمين، وإلى الطلاب المشاركين في الكتابة.

جنان عبده

مركزة البرنامج- مدى الكرمل

النكبة والتهجير: هذه الحجارة كانت بيوتاً

من وراء الكثير من المستوطنات والبلدات الإسرائيلية، كانت هناك قرى فلسطينية هُدمت في العام 1948. جولة في إحدى القرى أعادت الماضي ليكون حاضراً.

هدى عبد الباسط*

"من ترك دأزه قلّ مقدارُه" -إنها مقولة شعبية تناقلتها الألسن، وعندما كبرت قليلاً أدركت معنى هذه المقولة بعمقها، وبدأت أنكشف بشكل أعمق على المعلومات السياسيّة التي تحيطها، وأدركت أنّ مقولة كهذه تعيننا نحن، ولكن الناس يستخدمونها بالمعنى الحرفيّ /السطحيّ.

شردّ الشعب الفلسطينيّ إلى خارج دياره رغماً عنه. ترك أبناء الشعب الفلسطينيّ بيوتهم وأعمالهم وممتلكاتهم. كان عددهم حينذاك يقارب الـ 750 ألف فلسطيني. كل ذلك التهجير كان لتنفيذ وعد بلفور المشؤوم الذي يعطي أرض فلسطين لليهود ليقيموا دولتهم الصهيونيّة عليها. هُدمت أكثر من 500 قرية كما هُدمت المعالم الحضاريّة السياسيّة والاقتصاديّة الخاصّة بالشعب الفلسطينيّ، كذلك دُمّرت المدن الرئيسيّة وحُولت إلى مدن يهوديّة، كما حصل في قرية الطنطورة حيث أقيم على أراضيها "كيبوتس نحشوليم" و "موشاف دور"، وهذا ما حدث أيضاً في قرى خبيزة والجعارة وطبعون وفي كثير من القرى. كما طردت معظم القبائل البدويّة التي كانت تعيش في منطقة النقب لتتبعها محاولات تغيير الأسماء العربيّة وتبديلها بأسماء عبريّة. مثال على ذلك يبدو واضحاً في القدس التي أصبح اسمها "يروشاليم"، وغيرها الكثير من المدن.

هناك من الفلسطينيين من قاوم هذه المؤامرات، فقد تنظّمت مجموعات

وكان أعضاؤها يسكنون الجبال ويختبئون بين الأشجار. أُطلق عليهم اسم الثوّار. استشهد الكثير منهم في مجازر وأحداث نشبت في عام 1948، مثل مجزرة "الطنطورة" التي قامت بها العصابات الصهيونية، وكذلك مجزرة اللدّ والرملة وصقير وصفصاف.

بعض الدول العربيّة حاولت المساعدة، حيث قامت الأردنّ ولبنان وسوريا والعراق باستيعاب بعض اللاجئين. حاولت هذه الدول المساعدة أيضًا في إعادتهم إلى ديارهم، ولكنهم لم يستطيعوا إعادتهم حتّى يومنا هذا.

في يوم ما، اقترح والدي عليّ أن أذهب معه هو وجدّي إلى قرية الكفرين المهجّرة كي نقطف ثمار الصبر، وبعد أن قطعنا مسافةً طويلة في أراضي الروحة لم أر شيئاً يدلّ على وجود حياة في المنطقة، فسألت جدّي: أين هي قرية الكفرين؟ أجاب: هل ترين تلك الأشجار هناك؟ هذه هي قرية الكفرين.

قلت مستغربة: لكن أين البيوت والمعالم التي تدلّ على أنّ هناك قرية؟ أنا لا أرى سوى الحجارة والأشجار!؟

أجاب جدّي وقد بدا عليه الحزن: كانت هذه القرية كسائر قرى فلسطين تنعم بالهدوء وراحة البال، يعمل أهلها بالزراعة وتربية المواشي، وأمّا أطفالها فقد كانوا يتعلّمون في الكتّاب أو المسجد كما كانت الحال في ذلك الوقت، وإذا أراد شابّ أن يكمل تعليمه كان يتوجّه إلى إحدى المدن القريبة.

وتابع جدّي قائلاً إنّ الناس كانوا يعملون بكدّ منذ الصباح الباكر حتّى ساعات المساء دون كلل أو ملل، وفي الليل يقضون وقتهم يتسامرون في بيت من بيوت القرية كبيت المختار مثلاً.

ويسترسل قائلاً: لم ينتبه أهل القرية إلى أنّ هناك ما يحاك ضدّهم ليعبدهم عن بيوتهم وديارهم من قبل الإنجليز واليهود، حيث نشبت المجازر والحروب واستشهد الكثيرون. فقد استولى هؤلاء على المساجد التي بقيت صامدة في القرى والمدن المهجّرة الأخرى وحولوها إلى مطاعم ومتاحف وحظائر للأبقار وخمّارات. حتّى الأموات لم يسلموا منهم؛ فقد نُبشت قبورهم وتناثرت عظامهم دون أيّ رادع يردع هؤلاء أو ضمير يحاسبهم.

"وجع البدن بروح مع الزمن، أمّا وجع الروح ما بروح لو على الكفن"... ووجعنا هو فلسطين. فالיום بعد مرور أربعة وستين عاماً على نكبة فلسطين، أملنا أن يهدأ الغياب ويلتقي الأحباب بعد هذا العذاب المرير على أرض فلسطين الحبيبة.

الشعب الفلسطيني لم ولن يقلّ مقداره، إذ لقد ترك دياره رغباً عنه،
وسيبقى شعباً عظيماً شامخاً حرّاً أبياً.

*هدى عبد الباسط- الصفّ الحادي عشر، المدرسة الأهلية -أمّ الفحم.

النكبة: منذ العام 1948 وصولاً إلى اليوم

للنكبة مراحل بدأت منذ العام 1948 لكنّ التبعات لم تتوقّف. إنه حدث أثر على مجرى التاريخ الفلسطيني من فقدان الأرض إلى الحرب على الثقافة.

عدي منصور*

التطهير العرقيّ، التهجير، المجازر، الحرب النفسيّة، والقائمة طويلة. النكبة أمر بحدّ ذاته صعب، فما حدث على الأرض في حينه من الصعب كتابته بكلمات، ولكنه حدث كارثي حلّ بشعبنا الفلسطيني عام 1948، وأحدث تغييراً ديموغرافياً، ثقافياً، جغرافياً وحضارياً على أرض وشعب هذه البلاد بواسطة تطهير وإخلاء 531 قرية ومدينة فلسطينيّة، وترحيل ما يقارب الـ 800 ألف فلسطيني من بيوتهم وأراضيهم.

تدّعي الحركة الصهيونيّة أنّها أتت الى أرض بلا شعب، ولكن الحقيقة هي أنّه كان هنالك شعب فلسطيني، وأرض فلسطينيّة، واقتصاد فلسطيني، أمور أزيلت عن الوجود بواسطة عصابات "الهغاناة" وغيرها من الحركات التابعة للحركة الصهيونيّة، وهي حركة أسسها بنيامين هرتسل.

الحركة الصهيونيّة تهدف -في أساس ما تهدف- إلى إقامة وطن قوميّ لليهود على أرض فلسطين، وعلى حساب سكّانها، وهكذا بدأت الهجرات اليهوديّة إلى أرض فلسطين منذ أواخر القرن التاسع عشر.

في العام 1917؛ صرّح وزير الخارجيّة البريطانيّ جيمس بلفور تصريحاً هاماً بالنسبة للحركة الصهيونيّة، وذلك برسالة بعث بها إلى البارون روتشيلد، أشار من خلالها إلى تأييد الحكومة البريطانيّة للمخطّط الصهيونيّ بإنشاء

وطن قومي لليهود في فلسطين، مما أعطى الحركة الصهيونية المصادقية لتطبيق مخطتها بتهجير وتطهير فلسطين من شعبها الفلسطيني.

لقد بدأت الحركة الصهيونية سنة 1943 بالتحضير والتجهيز من أجل تطهير فلسطين، وذلك عن طريق تجميع معلومات تخص قري ومدن فلسطين، تضمنت معلومات عن عدد السكان في كل بلد، وعدد الفلاحين ومحاصيلهم وأشجارهم، وعدد العمّال، وعدد السكان "المشتبه بهم"، وعدد السكان الذين بحوزتهم السلاح، والذين شاركوا في الثورة الفلسطينية، وغير ذلك. تُدعى هذه الملفات "ملفات القرى"، وكانت تهدف إلى جمع المعلومات قدر المستطاع عن طريق جواسيس من أجل تيسير إجراء عملية التهجير بأفضل طريقة ممكنة.

لقد حاولت الحركة الصهيونية في بادئ الأمر شراء الأراضي والمباني من الفلسطينيين، ولكنها سرعان ما أدركت أن شراء الأراضي هو أمر بطيء ومكلف، وفي الـ 10 من آذار عام 1948، جرى وضع الخطة "د" ("دالت" في العبرية). وهي خطة كانت تنص على نحو واضح على أساليب التطهير العرقي، تبدأ بإثارة رعب واسع النطاق ومحاصرة وقصف القرى وحرق المنازل وأملاك وبضائع السكان وطردهم وهدم بيوتهم وصولاً إلى زرع الألغام وسط الأنقاض لمنع السكان المطرودين من العودة إلى منازلهم، والتي تُعتبر اليوم -في نظر القانون الدولي- جريمة ضد الإنسانية. وهنا يأتي التناقض، بالنسبة للحركة الصهيونية والشعب الإسرائيلي، إذ إن أياً من هذا لم يحدث، بل إن الحركة الصهيونية قد "أنقذت" هذه البلاد، وهنا أنا أقتبس من شهادة فهيم زيدان، أحد الناجين من مجزرة دير ياسين التي تُعتبر من أبشع المجازر وأقساها، وأودت بحياة أكثر من 200 شخص، إذ قال: "أخرجونا واحداً تلو الآخر؛ قتلوا رجلاً مُسنناً بالرصاص، وعندها بكت إحدى بناته فقتلوها هي أيضاً، ثم استدعوا شقيقي وقتلوه أمامنا، وعندما صرخت أمي باكياً وهي منحنية فوقه -وبين ذراعيها أختي الرضيعة خضرة- قتلوها هي أيضاً".

مثال على هذه الممارسات ضد الفلسطينيين، نجده في مدينة حيفا، حيث إن الحركة الصهيونية استغلّت وجود الأغلبية العربية في البلدة التحتى، بينما اليهود في مرتفعات الكرمل، وأخذت تنشر الرعب في قلوب الفلسطينيين، وذلك عن طريق دحرجة البراميل المملوءة بالمتفجرات المميّنة، والقصف العنيف، ونيران القنص. ويُطلق على هذه الخطة "المقّص" (مسبارايم)،

وفي ذلك إشارة إلى التضييق على الفلسطينيين من الجهتين على شكل مقصّ، من خلال الأساليب المذكورة أعلاه، وأتبعَت هذه الخطة بعملية أخرى وُضعت وطُبِّقت أثناء عيد الفصح اليهودي، وتدعى "بيعور حميتس" - أي التطهير الكلي، ويأتي هذا التعبير من الفريضة الدينية اليهودية القاضية بتطهير البيوت من أي أثر للخبز أو الطحين عشية عيد الفصح العبري، ولكن في حالتنا هذه، الطحين والخبز هما العرب الفلسطينيون الذين جرى "تطهير" البلاد منهم عام 1948.

في هذا المقال، تناولت بعض رؤوس الأقلام من أحداث النكبة المؤلمة. لكثرة هذه الأحداث، اضطررت إلى التطرّق إلى الأحداث الرئيسية التي أدت إلى اندلاع النزاع الفلسطيني الإسرائيلي المستمر، والذي يدخل عامه الرابع والستين، عامًا آخر من التّشرد، عامًا آخر من الاستيطان والقمع. والسؤال هنا: إلى متى؟

*عدي منصور- الصف العاشر، الكلية الأثوذكسية العربية - حيفا.

أنا عربيّ، ولا تتأن لك بديني

“هل أنت مسلم؟”؛ “هذا من جماعتنا”... أمثال هاتين
الجملتين أصبحت تدور في الأفق وعلى مسمع الجميع.
نسمع الكثيرين يقولون: “إنّه درزيّ، إنه نصرانيّ”...
وغيرها الكثير.

مرام الشيخ*

كلّها أسئلة وأقوال مرفوضة؛ فأنا وأنت وهو وهي بشر، وكلّنا أبناء آدم. إنّ
مناصرة فكرة العنصريّة أمر مرفوض. فمن وراء هذه الأفكار ظهرت خيوط
حزن وألم. فأنا وأنت لم نختر إنتماءنا، وجدنا أنفسنا كما نحن. لا فضل لأحدٍ
على أحدٍ إلا بالصدق والتصرف الحسن.

اعلم أنّ لي حقوقي كما أنّ لك حقوقك، ومن واجب الأغلبية قبولي بصرف
النظر عن أنتمائي.

في عصرنا الحاضر، أعلن مبدأ المساواة وحقّ الحياة. لديّ حرّيّتي في أن أختار
ديني وأختار طبيعتي الحياتيّة، فلا يحقّ لك تحديد شخصيتي وتسخيرها
لمصالحك. أيّ أهدافٍ وأيّ مصالح؟

لنؤمن بأنّنا إخوة ونعمل على المساواة في ما بيننا، نحترم ونحفظ حقوق
بعضنا البعض، ولنعلن عن أنّ المحبّة أساس وعنوان الحياة.

*مرام الشيخ- الصف العاشر، مدرسة مار إلياس الثانويّة- عبلين.

امراة واحدة وقضايا كثيرة

على الرغم من التطور الظاهر في مجتمعنا، لا تزال المرأة تعيش على هامش المجتمع ويتعاطى معها من منطلقات ذكورية. أن الأوان للخروج ضدّ هذه الأفكار الراسخة.

وجيهة حمّودي*

"عقدة بني العرب تكمن في تائهم المربوطة".

استوقفتني هذه الجملة فحادثة نقاش كالتّي تورّطت بها، حين فرض عليّ أن أدافع عن "التنورة الميني" أو بالأحرى عن "لابسة التنورة الميني". من هنا أقوم -بكلّ قواي العقلية- بتوجيه تهمة التخلف الى أوساط من هذا المجتمع.

تقوم المرأة العربية بأدوار عديدة في المجتمع؛ حيث تتوزع هذه الأدوار على كونها المرأة الأمّ، والمرأة الأخت، والمرأة الابنة، وغير ذلك. لكن هناك من يرون أنّ المرأة هي غشاء البكارة. لكنّ دورها بالمفهوم الإنساني يتلاشى ويجري تهميشها والتعامل مع هذه الحالة كحالة طبيعية. أن تولد فتاة داخل مجتمع عربي هذا في حدّ ذاته موقف صعب وظالم.

بداية سأوقف عند قضية تزويج الطفلات (من هنّ دون الثامنة عشرة). إنّ مثل هذه الظاهرة متفشية في المجتمع، لكن الغريب هو أنّ عصر "التقدم والتطور والتنوير والثقافة" يحتضن ظاهرة كهذه. إنّ مسؤولية كهذه ملقاة على عاتق الأهل، فكيف تستطيع طفلة غير بالغة اتّخاذ قرار مصيري كهذا؟! المشكلة الحقيقية تكمن عند إدراك الطفلة عمق المسؤولية الواقعة عليها في أعقاب قرار كهذا، إذ تقف أمام خيارين: مواصلة العيش في الوضع

المساوي، أو الانفصال والطلاق.

إنّ الخيار الثاني مستبعد نهائياً؛ فمسألة كالطلاق داخل مجتمع عربيّ تشكّل كارثة إنسانية بحسب المفاهيم الرجعيّة، وهنا تنمو ثقافة "الصمت الشيطانيّ". فعندما "يطفح الكيل" وتتجه المرأة الى أبيها لتُعلمه بقرار الطلاق، يرميها بعباراتٍ على غرار: "شو بدهن يحكوا عني الناس على آخر الزمن؟!، أو "كنك بدك تعزري علي؟! أنا ما صدقت تريحت من همك". وفي هذا السياق، تنطوي كلمة "همك" على نظرة جاهليّة مُفادها أنّ الأنثى تعني "الهم". وقد يكون ردّ الأب: "شو إنت أول وحدة بتتجوّز زلمة عاطل؟!". وإذا كان لديها أطفال، فهنا الكارثة الحقيقيّة: "أنت عندك ولاد بتغدريش تربيهن لحالك، وأنا معدش فيّ أربي صغار".

هكذا تُضطرّ أختنا العزيزة الى التنازل عن كبريائها والعودة الى ذلك الرجل، وأحياناً تقدّم له الاعتذار. وفي ظلّ تنازلات كهذه، تصبح مسألة الإهانة طبيعيّة، فتصبح متعلّقة بالرجل تعلقاً مطلقاً؛ إذ تقرن مسألة وجودها بوجوده على شاكلة: "بغدرش أعيش بلاه" و "لولا أبوي مكنتش عايشة"، فتصبح زوجة زوجها، وابنة أبيها، وأخت أخيها وأمّ ابنها. وبين كل هذه الانتماءات الذكوريّة يجري طمس هويّتها، فتحوّل إلى "امرأة الرجل" لا غير.

لفت انتباهي كثيراً الشعارات التي رُفعت في يوم المرأة في جامعة القدس، وأكثرها جاذبيّة كان "اغتصبك؟ ليه؟ شو كنت لابسة؟"؛ فقضيّة الاغتصاب باتت تتمثّل بالمسلسلات التركيّة، ومشكلتنا الحقيقيّة أنّنا نتعاطف مع المسلسلات أكثر ممّا نتعاطف مع واقعنا. إنّ الاغتصاب هو سلوك ساديّ حقير ينتهجه متخلّفون ضدّ ضحايا بريئة، حيث يجري الاعتداء على الضحيّة جسدياً أو كلامياً ليشعر هذا المعتديّ بنشوةٍ ما. هذه الممارسات مساس فظيع بحقوق الإنسان الطبيعيّة.

من الضروريّ الالتفات إلى قضيّة الاغتصاب في المجتمعات العربيّة. إذ تشير المعطيات أنّه كانت هنالك 543 حالة اغتصاب في عام 2009. هذا ليس أمراً طبيعيّاً، بل هو دليل على تطوّر ثقافة "الصمت الشيطاني". إنّ صمتنا حيال مواقف كهذه يدلّ على المأساة الحقيقيّة وعلى تعاملنا مع الضحيّة كـ "ضحية مجرمة".

فسؤال على غرار "اغتصبك؟ ليه؟ شو كنت لابسة؟" يلقي مسؤوليّة هذه الجريمة على الضحيّة البريئة. ماذا يعني "شو كنت لابسة؟" هل المشكلة في التنوّرة الميني أو الشورت والشيّال أو حتّى في المايوه، أم المشكلة في

العقلية الرجعية والهمجية لدى هذا المجرم؟ محاسبة الضحية؟ هل هذا مفهوم عدل جديد؟! هل على المرأة أن تدفن نفسها داخل قوقعة قماشية فضفاضة كي لا تغري رجلاً؟ لماذا تقتصر دائماً التنازلات على المرأة؟ إن إيمان امرأة بأن "خلفة الصبيان" أفضل من "خلفة البنات"، أو أن لباسها القصير قد يحفز الرجل على اغتصابها هو مساس عظيم بكرامة المرأة. أستغل هذه النهاية لأدعو جميع النساء العربيات إلى ثورة حتى المساواة والبحث عن "المرأة الإنسان".

*وجيهة حمّودي- الصف العاشر، مدرسة مار إلياس الثانوية- عيلين.

الخدمة المدنية: لا لمبدأ المقايضة

تحاول السلطات الإسرائيلية إظهار الخدمة المدنية وكأنها مشروع اجتماعي، لكن من يحدّق في المشروع يجد أنه طريق للخدمة العسكريّة الإسرائيليّة - وهو ما نرفضه جملة وتفصيلاً.

رجاء عبد الباقي*

تحاول المؤسسة الإسرائيليّة في الفترات الأخيرة أن تروّج لمشروع ما يسمّى "الخدمة المدنية". مشروع يستهدف شريحتي الشباب العربيّ واليهوديّ المتدينّ، لتكون الخدمة المدنية تعويضاً عن الخدمة العسكريّة التي لا يقوم بها العرب ولا المتدينين اليهود.

تحاول المؤسسة الإسرائيليّة أن تصوّر الخدمة المدنية على أنّها الملعة الذهبية التي ستضمن للشباب العربيّ المستقبل. حتى أنّ هذه الفكرة أقنعت بعض الشباب العرب بأنّ الخدمة المدنية تسعى لتحقيق "المساواة بين العرب واليهود". حيث يقوم العرب بخدمة تطوعية في مؤسسات تابعة للدولة مثل المستشفيات ومراكز الشرطة بدل من الخدمة العسكريّة التي يقدمها اليهود.

إنّ تقديم خدمات تطوعية والحصول بالمقابل على منحة دراسية بالإضافة إلى سكن جامعي مجاني ومصروف مالي هي فكرة مغرية وتبدو "بريئة" ولكن يجب علينا أن ننظر إلى القضية من منظور أكثر عمقا. فمن من منظور واقعي نرى أنّ الخدمة المدنية هي استهزاء بكرامتنا كعرب فلسطينيين مواطنين في دولة إسرائيل. فالدولة تقدم لنا حقنا الطبيعي بالمساواة ولكن "بشروط" اضافة إلى أنّ مبدأ المقايضة القاضي بقبول الشباب العرب

بالوضع الراهن وتقليص انتمائهم الوطني والتاريخي في مقابل شواغل بخسة ووعد مضلل بالمساواة هو أمر مهين وغير مقبول أبداً.

كما لا يمكن تجاهل النتائج المترتبة عن تأدية الشباب العرب للخدمة المدنية على وحدة الجماهير العربية. إذ أن القيمة القصوى المرجوة في الخدمة المدنية هي مصلحة الفرد وعندما يصل الشباب العربي أو الفتاة العربية إلى مرحلة تكون بها مستعدة للقيام بأي عمل مقابل المصلحة الفردية- والتي هي الحصول على التسهيلات المادية بالنسبة للتعليم العالي أو مشروع العمل، فهذا يعني أنه ليس من المستبعد الانضمام للجيش الإسرائيلي لخدمة مصالحه الخاصة أيضاً.

ولا يسعني هنا الا ان أتساءل: إذا كان الهدف من الخدمة المدنية هو تقديم تسهيلات مادية لطلاب الجامعات فلماذا ذكر في نص القانون، بما معناه، أن الخدمة المدنية تعبر عن انتماء المواطن للدولة؟ سؤال آخر يجب أن نسأل أنفسنا قبل أن نتقدم خطوة واحدة نحو الخدمة المدنية هو اذا كان التطوع فيه مصلحة المجتمع وليس الفرد فلماذا تشدد الدولة على إعطاء منح واعفاءات مادية لمن يخدم خدمة مدنية؟ ولماذا المسؤول عن الخدمة المدنية هي وزارة الدفاع والأمن وليس الرفاه الاجتماعي كما هو مفترض؟ في النهاية اقول انه لو توصلت الدولة الى ان تكون عندها رغبة حقيقية في مساواة العرب باليهود عن طريق الخدمة المدنية فاعتقد أن أولى تبعات هذه الرغبة هي المباشرة بتغيير تعريف الدولة كدولة يهودية لأنها تتنافى مع سعي الدولة الى المساواة.

*رجاء عبد الباقي- الصفّ الحادي عشر، المدرسة الأهلية- أمّ الفحم.

الفلسطينيون في إسرائيل: العيشتن بكرامة في واقع التهميشتن

العرب في إسرائيل هم مواطنون لكن دون حقوق كاملة.
هكذا سعت الدولة إلى سلب حقوقهم وتهميشهم في
السياسة وصولاً إلى الاقتصاد.

وجدي نقولا*

"إسرائيلي لكن فلسطيني"...

لقد اخترت هذه العبارة لأستهلّ مقالتي هذه، بين الهوية الزرقاء التي سأحملها عندما أبلغ سن السادسة عشرة، والهوية التي أنتمي إليها عضوياً وفكرياً، وهي هويتي الفلسطينية.

إذا ألقينا نظرةً على حياة فلسطينيي الـ 48، نجدها موزعةً بين تأثيرين اثنين: أولهما حكومة تسعى لإجبار مواطنيها على أداء قسم الولاء للدولة "الديمقراطية" ليحظى بالهوية ويتمتع بكونه نصف مواطنٍ إسرائيلي؛ وثانيهما الانتماء إلى الشعب الفلسطيني وصموده.

بعد إقامة دولة إسرائيل، وُجد الشعب الفلسطيني في وضع فرض على جزء من أبنائه أن يكونوا مواطنين في دولة إسرائيل الديمقراطية، لكن -كما يبدو- صفحة الديمقراطية لم تتسع، فرُمي الشعب الفلسطيني على هامشها.

كيف ترى الدولة الإسرائيلية الأقلية العربية؟

ترتبط إجابة هذا السؤال بتصنيف لا ديمقراطيّ تتبّعه الدولة الديمقراطية. يقع المواطنون في دولة إسرائيل إلى هرم في رأسه من هُـم من أصولٍ غربية، ويأتي في المرتبة الثانية اليهود الشرقيون، وفي أسفل الهرم هناك

الأقلية العربية.

قبل أربع سنوات، تجرأت لأول مرة أن أكتب كلاماً على غرار "شعب عربي" دون أن أقرنه بكلمة "أقلية". تسعى دولة إسرائيل للحفاظ على تعبير "الأقلية" في هذا التعبير، لأنها ترى الشعب الفلسطيني مجرد أقلية دون حق في تقرير المصير.

لننظر إلى الجانب الاجتماعي؛ فمن بين عشرة أحياء عربية في مدينة حيفا هناك 9 منها أحياء فقيرة. وثمة آلاف العائلات العربية تعيش تحت خط الفقر، حيث يُمنع العرب من التقدم الاقتصادي.

إن السبب الرئيسي للفقر لدى العرب يعود إلى شح الميزانيات الممنوحة من الدولة التي اتبعت شعار "إن لم تخدم خدمةً مدنيةً، فلا ميزانية". ذلك أسلوب اتبعت الدولة كأسلوب ضغط لترويض العقول العربية، ولإيجاد مبرر لعدم تخصيص الميزانيات.

تحت شعار "أنا مش خادم"، يسعى العرب في البلاد للحفاظ على ما تبقى من كرامة هذا الشعب، ويحاولون تطبيق المبدأ الرئيسي لحقوق الإنسان الذي يطالب الدولة بالفصل بين الواجب والحق والعقاب.

منحت دولة إسرائيل الأقلية العربية تأشيرة مواطن كأبي دولة في العالم، إلا أن المشكلة ظلت كامنة في كلمة "لكن"! فأنت مواطن لكن بدون حقوق كاملة، وأنت إنسان لكن دون مساواة، وأنت على حق، لكن لكونك عربياً فأنت مخرب.

ختاماً، نسعى جميعاً لتحقيق الديمقراطية، ليصل صوتنا إلى مدى يضمن الكرامة للعرب واليهود، فنحظى جميعاً بأن نكون مواطنين في دولة ديمقراطية بكل ما تعنيه وما تحمله من قيم.

* وجددي نقولا- الصف العاشر، مدرسة مار إلياس الثانوية- عبلين.

هكذا دافعت الأقلية الفلسطينية عن حقها بالأرض

هكذا منعت السلطات الإسرائيلية الفلسطينيين من الحفاظ على أراضيهم. سياسة قادت الجماهير العربية إلى الانتفاض ضدها رافعة شعار الحق بملكية الأرض.

حنان زيد*

مما لا شك فيه أن قضية الأرض كانت -منذ بداية النكبة الفلسطينية إلى اليوم- جزءاً لا يتجزأ من القضية الفلسطينية. تطالب كل الجماهير العربية الفلسطينية الباقية في وطنها بحقها الكامل في امتلاك كافة أراضيها التي ورثتها عن الآباء والأجداد التي ورثتها منذ ما قبل قيام دولة إسرائيل.

من هنا يبدأ الصراع العربي مع مؤسسات الحكم في دولة إسرائيل، وبخاصة "دائرة أراضي إسرائيل" و "الصندوق الدائم لإسرائيل". وهي مؤسسات تحاول بكل قوتها التصدي للنضال العربي والأصوات المطالبة بمنح حق امتلاك الأرض للعرب حتى يتمكنوا من التمتع بأراضيهم، وأن تكون ملكاً خالصاً لهم كأصحاب شرعيين. وتعمل هذه المؤسسات على دحض ورفض كل الأصوات المنادية بعدم مصادرة الأراضي العربية ونقلها إلى "أملاك عامة" للدولة.

من هذا المنطلق القومي والسياسي انطلقت الشرارة الأولى في كل المدن والقرى العربية وذلك في يوم الثلاثين من آذار عام 1976، وتحولت إلى تحرك عربي جماهيري نادى بوقف هذه السياسة العنصرية.

وتعتبر هذه الهبة الأولى من نوعها التي شاركت فيها كل الأطياف السياسية والجماهيرية العربية داخل إسرائيل، وراح ضحية هذه الهبة 6 أشخاص، 4 منهم استشهدوا برصاص الجيش الإسرائيلي، واثنان قُتلا برصاص الشرطة

الإسرائيلية.

ومن الجدير ذكره أنّ السلطة القضائية الإسرائيلية رفضت محاكمة أفراد الجيش والشرطة الذين شاركوا في قتل هؤلاء المواطنين العزل، على الرغم من كل الاحتجاجات العربية المطالبة بالبتّ في القضية بصورة واضحة وصريحة. وادّعت السلطات أنّ الجيش تصدّى لقوى معادية لا لمواطنين عزّل.

ومنذ ذلك اليوم تزداد الجماهير العربية وعياً وإيماناً بحقها الخالص في التمتع بملكيّتها التي تتمثل تمثلاً مباشراً بأراضيها، ومن هذا المنظور القومي أصبح يوم الأرض رمزاً خالداً لدعم النضال ضدّ كل السياسات التي ترمي بأقليّتنا إلى الهلاك وتبتغي تجريدنا من أراضيها بغية إلغاء وجودنا ومحاولة إخفاء شرعيّتنا.

وقد تحوّل يوم الأرض إلى ذكرى سنويّة تعيد فيه اللجان والهيئات والمؤسّسات العربية بكل أطيافها فتح كل الملفات المتعلقة بأراضي العرب الفلسطينيين داخل إسرائيل، وبالتالي تحوّل يوم الأرض كذلك إلى يوم تعلن فيه جميع القوى والجماهير العربية إضراباً شاملاً في كل مؤسّساتها في المدن والقرى العربية و"المدن المختلطة".

إنّ قضية مصادرة الأراضي -كما ذكرت آنفاً- محورٌ أساسي في شؤوننا العربية، وهي للأسف باتت ظاهرة مقلقة جداً لا تتوقّف عند ما حدث في سنة 1976، بل لا زالت تتدهور من سيئ إلى أسوأ.

لقد جرى بناء نحو 1,200 بلدة يهوديّة منذ قيام دولة إسرائيل حتى يومنا هذا، بينما يقبع 60,000 مواطن عربي في قرى غير معترف بها، و 10,000 مواطن عربي في مبان غير مرخّصة. ذاك نتيجة مفهومة ضمناً لمصادرة أراضي العرب والسياسة العنصريّة الواضحة التي تنتهجها دولة إسرائيل، مفضّلة فيها أبناء الشعب اليهودي على أبناء الأقلية العربية الفلسطينية على نحو بارز وجلي؛ إذ يُمنح أبناء الشعب اليهودي الحقّ في الهجرة إلى البلاد، بينما لا يحقّ للمواطن العربي أن يبني بيتاً على أرضه الشرعيّة التي ورثها عن أبيه وجدّه إلا إذا حصل على ترخيص من مؤسّسات الدولة، حتى إنّ الحصول على الترخيص بات هو كذلك أمراً صعباً المنال نتيجة المماطلة والسياسة المتّبعة.

حفاظاً منا على هويّة تحاول جميع القوى المعادية طمسها، سنخرج دائماً لقول كلام الحقّ ("فالساكت عن الحقّ شيطان أخرس")، ولرفع نداء دائم في

قلوبنا: كَفَّوا عن معانقتنا بعتاب، وعن تقبيلنا بخطاب، وعن تأبين كرامتنا
بجواب ما منه مفاد ولا يحوي حتَّى التحيّة. لا نريد طمس هُويّتنا؛ فهي
كأرضنا لنا فيها كامل الشرعيّة.

*حنان زيد- الصف الحادي عشر، المدرسة الأهليّة- أمّ الفحم.

يوم الأرض: حكاية إضراب

عندما حاولت الحكومة الإسرائيلية مصادرة مساحات شاسعة من أراضي الجليل، هبّ الفلسطينيون في الداخل وأعلنوا الإضراب العام ليكتبوا تاريخاً اسمه "يوم الأرض"...

يارا نشاشيبي*

سنة وثلاثون عاماً مرّت على ذكرى أول صرخة أطلقها فلسطينيو الداخل ضدّ الحكم العسكريّ القامع، وأطلق عليها يوم الأرض.

يوم الأرض، هو يوم يحييه فلسطينيو الداخل في 30 آذار كلّ عام، ويعود تاريخه إلى سنة 1976 عندما قرّرت السلطات الإسرائيلية مصادرة الأراضي في خدمة تهويد الجليل. على الرغم من كلّ المؤامرات الصهيونيّة، احتفظ الجليل بأغلبيّته العربيّة .

كما هو معلوم، عند إنشاء دولة إسرائيل عام 1948 على الأراضي الفلسطينية، سُلِب الكثير من أراضي الجليل وجرى الاستيطان عليها. وتقدر مساحات هذه الأراضي بما يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين دونم. ولكن الحكومة الإسرائيليّة لم تكتفِ بهذا القدر من السلب، إذ قرّرت مصادرة عددٍ أكبر من الأراضي الفلسطينية، وبدأت تحرّكاتهما منذ عام 1948 لسنّ قوانين عديدة لتبرير سرقة أراضي الجليل، من قانون الأراضي البور إلى المناطق المغلقة وصولاً إلى قانون أملاك الغائبين ومناطق الأمن وإرغام العرب على رهن أراضيهم.

وبعد كل الصمت الذي عمّ الشعب الفلسطيني طيلة الفترة، شاء الزمن أن يصرخ أول صرخة قويّة ضدّ الممارسات القامعة، وقد تحرّك فلسطينيو الجليل بعد معرفة هدف ذلك القرار وأقرّوا اجتماعاً في حيفا، ليكون التاريخ 29/7/1975. عدد من المثقّفين والمتعلّمين ورؤساء المجالس والصحفيّين ناقشوا وشكّلوا لجنة أطلقت عليها «اللجنة القطريّة للدفاع عن الأراضي».

وأول أعمال هذه اللجنة كان تعيّن اجتماع في الناصرة يوم 15/08/1975، حيث عُقد من بعده مؤتمر شعبيّ للمطالبة بوقف المصادرة وإصدار نداء إلى الرأي العام لحثّه على مقاومة المصادرة.

ودعت اللجنة القطريّة للدفاع عن الأراضي إلى عقد اجتماع آخر في الناصرة في 06/03/1976، دعا إليه نحو عشرين رئيساً من رؤساء السلطات المحليّة، وفيه اتخذ المجتمعون قراراً بإعلان الإضراب العامّ في 30/03/1976 استنكاراً لمصادرة الأراضي.

لم يكن قرار الدعوة للإضراب قراراً عادياً؛ فقد كان أول قرار يدعو إلى الإضراب في وجه قرارات السلطات الإسرائيليّة، ولقي تجاوزاً كبيراً من قبل الشعب الفلسطينيّ رغم كل المحاولات الإسرائيليّة لإفشال هذا الإضراب إلا أنّ القوّة والإرادة التي عمّت الشعب الفلسطينيّ لم تكن تسمح لأيّة محاولة بإفشال الإضراب.

من الجدير بالذكر أنّه من بين المحاولات لإخماد هذا الإضراب كانت محاولة استفزاز قوّة الشرطة الإسرائيليّة للفلسطينيين في قرية عرّابة قبل أيام معدودة من بدئه. وفي يوم الإضراب، أعلنت القوّة الإسرائيليّة حظر التجوّل لمدة 24 ساعة في قرى الجليل والمثلث، لكنّ المظاهرات عمّت قرى ومدن الجليل، وهكذا استطاعت القوّة الإسرائيليّة الهجوم على المتظاهرين، ورمي القنابل المسيلة للدموع لتفريقهم، وإطلاق النار، واقتحام البيوت والاعتداء على النساء والأطفال.

أسفر هذا الهجوم عن استشهاد ثلاثة من قرية سخنين: خديجة شواهنة ورجا أبو ريا وخضر خلايلة، كما استشهاد خير ياسين في قرية عرّابة. وفي قرية كفر كنا استشهد شابّ يدعى محسن طه. أمّا في الطيبة، فبعد المشاركة العظيمة في المظاهرة التي قام بها 80% من سكان المدينة، سقط الشهيد رأفت علي زهيري الذي جاء من قرية نور شمس ليشارك في الإضراب في الطيبة. وتحوّلت البلدات العربيّة الى ساحة حرب، منها طمرة والطيرة وبقاعة الغربيّة وكفر قاسم.

لذلك يُعتبر يوم الأرض حدثاً مهماً للشعب الفلسطيني المناضل، وما زال يحيي هذا اليوم ويقيم في الـ 30 من آذار من كل عام مظاهرة لذكرى شهدائنا الأبرار، استمراراً للنضال ضد ممارسات الحكومة الإسرائيلية التي ما زالت تصدر قوانين وقرارات جائرة تجاه الفلسطينيين الذين يحيون فيها.

* يارا نشاشيبي- الصف العاشر، الكلية الأثوذكسية العربية - حيفا.

يوم الأرض: من الجليل إلى النقب

رواية الأرض لا تعني ما تمّت مصادرتة في العام 1976. إنه رواية مستمرّة عن سياسة تحول مصادرة الأرض إستراتيجيّة. ما بدأ في الجليل يواصل طريقه إلى النقب.

فادي إلياس *

ها أنا أمسك قلّمي وأكتب عن ماضي الأراضي العربيّة. فمصادرة الأراضي كانت ولا تزال قائمة حتّى يومنا هذا.

قبل عام 1948، كان التجهيز وتهيئة الأوضاع والظروف لكي تخضع للحكم الجديد القادم، وقد نفّذت بريطانيا ما وعدت به، ففي العام 1948 غزت العصابات الصهيونيّة الأراضي، وبثت الرعب في نفوس العرب، وهو ما أدّى إلى لجوء بعضهم وترك بيوتهم، وما زال أجدادنا يهابون ذكرى تلك الأيام المريرة وسماع هدير الدبابات الإسرائيليّة التي لم تختف من مخيلتهم، وأصوات إطلاق القذائف والرصاص تطاردتهم حتّى أصبحت هاجسًا في نفوسهم.

لا يزال الشعب يخرج من صدمة حتّى يدخل صدمة أخرى؛ ففي العام 1967 احتلت إسرائيل سيناء المصريّة والجولان السوريّ، ولا ننسى الأراضي التي صودرت هنا في الداخل، والجرحى والقتلى الذين عانوا من هذه الأجواء المشحونة، ليبقى الشعار: "المصادرة ثمّ المصادرة".

"صادروا وخلصوا وبطلّ إيش يصادروا" - هذه إحدى الجمل التي تثير غضبي، وتمسّ مشاعري. إنّ قائلها لا يدرك ما يقول ولا يعي ماذا يجري، لأنّ

المصادرة مستمرة وهدم البيوت وطمس حقوق الانسان قائم حتى يومنا هذا. وعلى الرغم من تطوّر العصر وسرعة الاكتشاف، ما زال الشعب العربي يطالب بحقوقه التي لم تُمنح له منذ أكثر من 60 عاماً.

إنّ وتيرة المصادرة والهدم أصبحت أسرع، فالعراقيب في النقب لا زالت تعاني من تهجير أهلها وهدم بيوتها، وذلك بذريعة المصلحة العامة، إسرائيل ما زالت تقوم بالمصادرة وغرس المستوطنات حتى تطوق القرى والمدن العربيّة. لقد قامت إسرائيل بترسيخ كيانها في العام 1948 والاحتلال في العام 1967، وهي تحاول تفكيك ومحو الهوية العربيّة حتى يومنا هذا.

إنّ قرية العراقيب في النقب هي أبرز مثال على مصادرة الأراضي. إنّ سياسة إسرائيل التي اتبعتها في العام 1948 لا تزال تعتمد في العام 2012: هدم البيوت المبنية من الصفيح والخيام في العراقيب. إنّ العراقيب قد هُدمت عشرات المرّات، وهي واحدة من 45 قرية لم تعترف بها إسرائيل في النقب، علاوة على مخطّط "غولدبرغ برافر" القاضي بترحيل 30 ألف عربيّ ومصادرة 800 دونم من الأراضي العربيّة وهدم 45 ألف بيت في النقب. ومواقع الإنترنت تعجّ بأخبار القرى المهذّمة ومصادرة الأراضي والأرقام بالطبع تفوق الخيال، وما زال الماضي الذي واجهناه يقلق الشعب العربيّ. وهذا يكفي.

* فادي إلياس- الصف العاشر، مدرسة مار إلياس الثانويّة- عبلين.



مدى الكرمل

المركز العربي للدراسات
الاجتماعية التطبيقية - حيفا

www.mada-research.org



تصدر هذه الكرّاسة بدعم من مؤسسة التعاون